كنيسة روما الأولى
اليهودية / المسيحية المتهودة[1]

ل. و. برنارد

ترجمة: القس يوحنا عطا محروس

إنَّ كتاب الأب دانييلو،[2] طرح سؤالاً حول مدى تأثير الفكر اليهودي على المسيحيّة الأولى وهل كان أقوى مما كنا نعتقد. وبينما لم تكن كل الأمثلة التي استشهد بها للدلالة على استمرار الفكر اللاهوتي المميز للمسيحية المتهوِّدة تعد مقنعة، إلا أنه لا شك أن المسيحية المتهودة بين يهود الشتات لم تختف بخراب أورشليم عام ٧٠م. وسنتناول في هذا المقال تأثير كل من اليهودية والمسيحية المتهودة على كنيسة روما الأولى.

بداية كنيسة روما كانت في ظروف غامضة. وعلى عكس آراء بعض الدارسين العصريين نجد أن التاريخ قد صمت تمامًا عن هذا الأمر. ولا يوجد دليلٌ دامغ على أنَّ المسيحية هناك تأسَّست على يد أحد من "الرسل" وذلك إن حصرنا هذا اللقب على الاثني عشر. ولكن أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ، "اللَّذَيْنِ هُمَا مَشْهُورَانِ بَيْنَ الرُّسُلِ" كانا من بين الأعضاء الأساسيين هناك وهما كانا في المسيح قبل بولس الرسول (رو١٦:٧). التقليد - كما هو شائع - يعتبر بطرس وبولس[3] وبرنابا[4] هم مؤسسو كنيسة روما. ولكن الحقيقة أننا لا نعرف أي شيء عن هذه الكنيسة في الفترة التي سبقت مجيء بولس الرسول. وقد يبدو أنها لم تكن جماعة مسيحية ذات نشاط (تبشيري) قوي، وإلا لكان اليهود الساكنون في روما شعروا بها (راجع

[1] أي المسيحية التي تنادي بحفظ الناموس الموسوي. وهؤلاء مسيحيين من أصل يهودي. (م)

[2] Jean Danielou, *Theologie du Judeo-Christianisme* (Paris, 1958); E. T., *The Theology of Jewish Christianity* (London, 1964).

[3] Irenaeus ,*Adv. Haer.* 3, 3, 2.

[4] *Clem. Rec.* I, 6ff; *Hom.* I, 9.

أع٢٨:٢٢). ومن المحتمل أن الكنيسة هناك كانت عبارة عن عدد من الجماعات الصغيرة غير المنظمة، ربما تكون هي من أدخلت المسيحية إلى العاصمة لكن بصورة فرديَّة، وكل جماعة مستقلة عن الأخرى.[٥] لكن لا نستطيع التيقن من هذا. أقدم مرجع يوجد به دليل على وجود المسيحية في روما، هو نص شهير لسيتونيوس[٦] يقول فيه إنَّ كلوديوس طرد اليهود من روما في عام ٥١م. نتيجة للاضطرابات الناتجة عن التبشير بالمسيحية بين الأوساط اليهودية، لأننا كما نعلم أن في روما جالية يهودية ضخمة. فلم يقتصر سكن اليهود في المنطقة التي خلف نهر التيبر فقط، لكن كما يظهر من آثار قبورهم أنهم سكنوا مناطق أخرى أيضاً. أهم وأكبر تجمع يهودي في أيام جوفينال كان خارج بورتا كابينا.[٧] هؤلاء اليهود كانوا يتكلمون باليونانية ويستخدمون النسخة السبعينية في مجامعهم.

إذن، وبالتالي، إن كانت الكرازة بالإنجيل جعلت جمهورًا من يهود روما يقبلون الإيمان في هذا الوقت المبكر، وهؤلاء كانت لهم رؤية خاصة للمسيحية. فما هو الدليل على استمرار التأثير اليهودي والمسيحية المتهودة على الكنيسة في روما حتى القرن الثاني؟ لحسن الحظ، هناك وثيقتان هامتان ساعدتا في إثبات هذا: (١) رسالة من كنيسة روما إلى كنيسة كورنثوس معروفة برسالة كليمندس الأولى. (٢) هرماس الراعي. المسائل الأدبية فيهما لا تعنينا في هذا المقال ولكننا سنركز على مدى التأثير اليهودي والمسيحي المتهود عليهما.

رسالة كليمندس الأولى

خلفيات رسالة كليمندس الأولى كانت ولا تزال محل دراسات مستمرة منذ وقت لايتفوت وهارناك. وخاصة ل. ساندرز في كتابه الشهير[٨] الذي أراد أن يظهر

---

[5] L. E. Elliott-Binns, *The Beginnings of Western Christendom* (London, 1948), p. 92.

[6] *Life of Claudius*, 25, 4.

[7] Elliott-Binns, *Beginnings*, p. 93.

[8] *L'Hellenisme de Saint Clement de Rome et le Paulinisme* ("Studia Hellenistica"; Louvain, 1943).

أن رسالة كليمندس الأولى تفسر على أنها ذات خلفية يهودية أكثر من كونها ذات خلفية هيللينية، وأن كليمندس نفسه كان أمميًّا يتبنى بالأساس فكر بولس الرسول ونظرته وفكره المسكوني. وبالرغم من أن النقاط التي انتقاها الدارسون لتبرهن على أممية أو يهودية المؤلف ليس لها ثقل. فمثلاً نجد أن ترتيب اليوم "نهاراً وليلاً" (١كل. ٢:٤، ٢٠:٢، ٢٤:٣) لا تدل على أن المؤلف أممي،[٩] كما يتضح ذلك من استخداماتها في كتابات العصر الرسولي. أيضاً قوله "قوادنا" في ١كل ٣٧:٢ لا تؤكد أنه روماني، فهذا المصطلح يمكن أن يكون على لسان كل مواطني روما من اليهود ذوي الثقافة الهيللينية. كذلك أيضاً، لا يمكن أن نبرهن على يهودية النصّ لإشارته لأحد الآباء حين يقول "أبينا يعقوب" و"أبينا إبراهيم" (١كل٤:٨، ٣١:٢) فهذا الأسلوب يوجد في الأدب المسيحي القديم سواء كان الكاتب يهوديًا أو أمميًّا.[١٠] وهكذا لم يعد أمامنا إلا الاعتماد على الأدلة الداخلية للرسالة. بالتأكيد الكاتب متأثر تماماً بلغة السبعينية، التي تتخلل كل جوانب الرسالة ويظهر ذلك جلياً أكثر من تأثير أدبياته العامة (١كل٢٠، ٢٥، ٣٣، ٣٧، ٣٨، ٥٥). وعلى الرغم من أنه لا يوجد دليل على معرفة كليمندس للعبرية. إلا أنه كان على دراية بالتفاسير التقليدية (١كل ٧، ٩، ١١، ٣١) وأسلوبه ذو مسحة عبرية، لكن معرفته تعتمد أساساً على السبعينية. الكلمات والجمل من النصّ اليوناني للكتاب المقدّس تظهر باستمرار حتى لو لم يقصد الاقتباس منه. وعلى هذا الأساس العام قد يبدو أن هذا يدل على أن الكاتب روماني ذو خلفية يهودية.

مؤخراً وفي بحث دراسي جماعي[١١] درس كارلمان بسكلاج[١٢] بعناية النصوص ١كل ١-٧ وانتهى إلى أن خلفية كليمندس كانت يهودية متأخرة ومسيحية مبكرة

---

[٩] يبدأ اليوم عند الأمي نهاراً، أما اليهود فيبدأ اليوم عندهم من الليل السابق.

[10] J. B. Lightfoot, *The Apostolic Fathers, part I*: *S. Clement of Rome*, 2 vols. (London, 1890), I, 59.

[11] *Clemens Romanus und der Frukatholizismus: Untersuchungen zu I Clemens 1-7* (J. B. Mohr [Paul Siebeck] Tubingen, 1966).

[١٢] لاهوتي ألماني ومؤرخ كنسي. (م)

ذات خلفية يهودية من حيث التقليد والمنهج الدفاعي. وقد اظهر أن النص الذي يقول: "الموت دخل إلى العالم" ١كل٣:٤، يعكس الثنائيَّة اليهوديَّة في قصة آدم وتقليد قايين وهابيل، الذي يظهر في ١كل٤. ثنائية "الغيرة" و"الحسد" التي تظهر في الفصول من ٣-٦ تتبع أسلوب أكثر قدماً. واستخدام قائمة الأسماء السبعة في ١كل٤ تؤدي إلى النتيجة ذاتها. بسكلاج يظن أن هناك نزعة مبكرة إلى فكرة الثنائية في الكلام عن صراع الشقيقتين والتي كانت ظاهرة عند ميليتوس وكبريانوس. هذا المبدأ الثنائي كان يستخدم في الدفاعيات المسيحيَّة ذات الخلفية اليهودية قبل وقت كليمندس، وبلا شك فإن مراجعه التاريخية عن الاضطراب الحادث في كورنثوس مصدرها التقليد المبكر الذي يتبعه وليس أسباب هذا الاضطراب الواقعية. وعلى نحو مماثل، عندما استخدم كلمة "فتنة" في ١كل ١:١ (أيضا ٢:٣) كان يتبع أسلوبًا متعارفًا عليه في الحديث عن وصف الثورات عند ترتليانوس ويوسابيوس. وصف يوسابيوس للاضطراب الذي حدث قبيل اضطهاد دقلديانوس، يشبه في تعبيراته وأسلوبه وصف كليمندس للنزاع في كنيسة كورنثوس. إذًا ١كل١:١ تصف وترتب ليس فقط تطور الأحداث في كورنثوس بل أيضاً تفسر ما حدث على أساس تقليد يهودي ومسيحي ذي خلفية يهودية، وهو نزاع ثم فتنة ثم اضطهاد ثم استشهاد. هذا التقليد ينم عن نظرة إيجابية نحو العالم، وعدم تعصب، وولاء للسلطات.

أحد الفصول الأكثر تشويقاً في كتاب بسكلاج، الذي يفسر فيه (١كل٥)، وفيه يتعامل مع اضطهاد نيرون على أنه استمرارٌ لمسلسل اضطهاد الأبرار منذ وقت قايين وهابيل. ولاحظ أن في ١كو١٣:٤ توقف فجأة عند قصة داود وشاول، في حين أنه في موضع آخر استمر المقال يذكر أنبياء العهد القديم إلى زمن المسيح. الربط البلاغي بين موضوعين كما جاء في ١كل١:٥ يتبع منهج ما قبل المسيحية. كذلك ترتليان اقتبس تسلسل قايين وهابيل، وأيضاً التشابه بين العهدين القديم والجديد. في نفس الوقت موضوع الاضطهاد والمعاناة، كما جاء في (١كل٦:٥) الذي

يخص هنا بولس الرسول، قاله ترتليان على إيليا وارميا. وكما يبدو فإن كليمندس ينسب هذه الفكرة إلى بولس الرسول.

إن كان بسكلاج محقاً – أنا أظن أنه كذلك – فإن كليمندس يكون مديناً للتأثير اليهودي والمسيحي ذي الخلفية اليهودية بدرجة كبيرة جداً لم نكن ندركها من قبل. وهذا يطرح سؤالاً حول سمات ومكونات كنيسة روما في نهاية القرن الأول. نحن نعلم أن مدينة روما يتألف سكانها من جميع أنحاء العالم، وتبعاً لذلك هناك جماعات عديدة غريبة تسكن المدينة، تتأثر وتؤثر بطابع مدينة روما.[١٣] وهناك بالطبع تجمع يهودي كبير. وكما يبدو توجد جماعات متنوعة بين المسيحيين أيضاً، البعض منها مازال متمسكاً بعاداته وتقاليده.[١٤] القول بأن الكنيسة في الغالب كانت تتكلم باليونانية، ولا يوجد أي أثر للمسيحية اللاتينية، يستخدم في معناه الضيق. إن كان كليمندس مسيحيًّا من خلفية يهودية هللينية فهذا يُعَلِّل لنا استخدامه للتقليد اليهودي والمسيحي من خلفية يهودية في أول سبعة فصول من رسالته، وبالإمكان التكهن بأن العنصر المسيحي ذا الخلفية اليهودية كان مؤثراً في كنيسة روما بصورة أكثر مما كنا نتخيل. هذه الجماعة كانت تتكلم اليونانية ولهم إلمام كامل بالسبعينية. ولكن ليس مهماً أن نفترض أن المسيحية ذات الخلفية اليهودية تعارض بشدة عقيدة بولس الرسول، مثلما يظن بسكلاج كما هو واضح. وقد وضع فروقات حادة بين رسائل بولس (اللاهوت البولسي) و١كل١–٧. وحقيقة كون القديس بولس مذكور في ١كل٥:٥–٧ بعبارات التقدير كمثل أعلى للاحتمال، لهو دليل قوي على أن كليمندس نفسه لا يرى أي اختلاف جذري بين رسول الأمم، والتقليد اليهودي الذي يقتبس منه في إشاراته التاريخية.

---

[١٣] للاستزادة انظر G. La Piana, "Foreign Groups in Rome," *Harv theol Rev*, 20 (1927), 183-403

[١٤] من الممكن أن يكون كليمندس يقصد بقوله: "هؤلاء الذين يختلفون عنا" ١كل٧:٤٧ ليس الوثنيين بل إلى جماعات مسيحية ولكن من أصول تختلف ظاهرياً عن جماعة كليمندس.

يبدو أن بسكلاج استنتج أن تأثير اليهودية والمسيحية ذات الخلفية اليهودية يتضح أيضاً بشكل أقوى من خارج ١كل١-٧. مثل ١كل٣٥:١-٦ يقول: "يا لمواهب الله العجيبة أيها الأحباء. الحياة في الخلود، البهاء في العدل، الحق والجرأة، الإيمان مع الثقة، ضبط النفس مع الشبع، كل هذه الأشياء صارت معقولة لنا. ما هي الأمور المعدة لمن ينتظرونه؟ الخالق أبو كل الدهور كلي القداسة وحده يعرف مقدارها وجمالها فلنكافح نحن كي نحصى مع الذين ينتظرونه، ونشترك في العطايا التي وعد بها. ولكن كيف نفعل هذا، أيها الأحباء؟ إن ظل فكرنا متمسكاً بالإيمان بالله، إن فعلنا ما يرضيه وما هو مقبول عنده، إن كان سلوكنا يتفق مع إرادته الصالحة، وتبعنا طريق الحق، وطرحنا عنا كل إثم، وشر، وطمع، ونزاع، والطبع الرديء، وكلّ غش، ونميمة، وذم، وعدم محبة الله، وغطرسة، وتفاخر، والمجد الباطل وعدم الضيافة. لأن من يفعلون هذا مكروهون عنده، ليس هم فقط بل من يشجعونهم أيضاً."[١٥]

هذا النص ذو صبغة يهودية لا تخطئها عين، كما هو واضح في وصفه لله "الخالق وأبو كل الدهور"، "كُلّي القداسة". والنص يشبه إلى حد كبير قائمة الفضائل والرذائل في مخطوطة وادي قمران عن التعليم (١قم ٣:١٣-٤:٢٦)، حيث نجد أن طريق القداسة عكس طريق الفساد، الفضائل والرذائل الموجودة في مخطوطة قمران تماثل تماماً ما ذكرها كليمندس، ولكن ليس بنفس الترتيب. ولقد أوضحت في كتاب آخر[١٦] أن القائمة الموجودة في مخطوطة قمران على هيئة "الطريقان"، مقتبسة ومستخدمة في التعليم في وقت مبكر عند المسيحيين من خلفية يهودية، بمختلف أشكال التعليم سواء الشفاهي أو المكتوب. أحد أشكال التعليم المكتوب والتي صارت أساس تعليم "الطريقان" نجدها في الديداخي ١-٥، رسالة برنابا ١٨-٢٠. والظاهر أن كليمندس على دراية بهذا التعليم اليهودي

[١٥] انظر أيضًا 1clement 30

[16] *Studies in the Apostolic Fathers and their Background* (Oxford, 1966), pp. 87-99.

في الأصل وانتفع به في رسالته. وربما يكون هذا النوع معروفًا عند المجامع الهيللينية في روما.

إشارة أخرى تظهر أن كليمندس على علم بتقليد المسيحية ذات الخلفية اليهودية موجودة مثل الزارع في ١كل٤:٢٤-٥ "خرج الزارع وألقى بالبذار على الأرض، فسقطت على الأرض اليابسة العارية، وانحلت، إلا أن عناية السيد العظيمة أقامتها من الانحلال فنمت البذرة وأعطت ثمراً" قد يبدو أن هذا المثل مأخوذ من المثل المذكور في مر٤:٣-٨، مت ١٣:٣-٨، لو ٨:٥-٨، ولها معنى ما جاء في ١كو١٥:٣٥-٣٨، بالرغم من كونها مختصرة. ولكن هناك نصًا آخر من هذا المثل موجود في إنجيل توما، إصحاح ٨، مكتوب في بدايته: "قال يسوع: هو ذا الزارع قد خرج، وملأ حفنته، وألقي البذار، البعض سقط على الطريق..." من الممكن أن يكون توما [المنحول] قد أعطى للمثل معنى غنوسيًّا، ومع ذلك لا يمكن أن يعد هذ دليلاً داخلياً كما يعتقد جرانت وفريدمان.[١٧]ما هو مثير للاهتمام هو التوافق بين ١كليمندس وإنجيل توما [المنحول] في مقابل الأناجيل الإزائية في ذكر إلقاء البذور على الأرض، بالرغم من أن النصّ في إنجيل توما [المنحول] أطول وأقرب إلى الأناجيل.[١٨]

في موضع آخر يشير كليمندس إلى معرفته بما يعرف بـ "أقوال السيد المسيح غير المدوَّنة"[١٩] والتي على الأرجح وصلت له بالتقليد الشفاهي، ويبدو أن الرواية الشفاهيّة التي تحكي قصة إلقاء السيد المسيح للبذار على الأرض كانت متداولة إذ نجد أنّها ترد عند كلٍّ من كليمندس وتوما [المنحول]. وكما أن هناك أسبابًا قوية تدفعنا للاعتقاد بأن توما [في إنجيله المنحول] وضع بعض العناصر المسيحية

---

[17] *The Secret Sayings of Jesus* (London, 1960), pp. 121-122.

[١٨] أنا مدين بالفضل لمقال
W. H. C. Frend, "The Gospel of Thomas: Is Rehabilitation Possible?" Journ Theol Stud, 18 (1967), 13-26.

[19] 1clement13:1; 46: 7-8.

المتهودة، فمن الممكن كذلك أن تكون هذه الرواية الشفاهيَّة ضمن التقليد المسيحي المتهوِّد.

علامة أخيرة على التأثير المسيحي المتهوِّد في رسالة كليمندس الأولى موجودة في الصلاة اللّيتورجية الكبيرة التي جاءت في ١كل٥٩:٣-٦١:٣. هذه ليست صلاة محفوظة،[٢٠] بل صلاة ارتجالّية مبنيّة على صلوات ليتورجيّة سابقة ومعروفة لكنيسة روما، والتي فيها نشأ إيمان كليمندس. تفاسير لايتفوت[٢١] أظهرت أوجه الشبه الكبيرة بين الصلاة والبركات الثمانية عشر التي يتلوها اليهود. التلمود[٢٢] يقول إن "رجال المجمع العظيم" وضعوا بركات وصلوات محددة، والثمانية عشر قام بترتيبها سمعان حبقولي[٢٣] في أيام غمالائيل الثاني (٨٠-١٤٠م). المدارس النقدية الحديثة منذ أيام لايتفوت ألقت الشكوك حول مدى أقدميَّة هذه الصلوات التقليديّة المحفوظة،[٢٤] في حين أنّه في دراسة أيَّدها ما اكتُشِف من قصاصات مخطوطات كانت مدفونة داخل الجنيزه،[٢٥] نجد أنّ بعض هذه البركات دُوِّنت بعد خراب الهيكل عام ٧٠م. لذلك لن نتوقَّع أن نجد تطابقاً كاملاً بين صلوات العبادة المسيحية الأولى و "البركات الثمانية عشر" لمجامع العصور المتأخرة، ومع ذلك لدينا ما يكفي من التشابه بين البركات ١، ٢، ١٧، ١٨، وبين ما جاء في كليمندس الأولى، لترجيح كَفَّة احتماليَّة تأثر صلاة كليمندس الليتورجية ببعض الصلوات

[٢٠] كانت هناك مرونة كبيرة وذلك قبل بداية القرن الثالث الميلادي. حتى في دفاع يوستينوس الشهيد، لم تكن هناك ليتورجية مدونة محفوظة. لكن عنوان ثم ذكر اسم الرب يتبعه صلاة شكر للخالق والفادي. وفوق هذا نجد أن عناصر الصلاة الارتجالية موجودة. صلوات العبادة المسيحية المعروفة لدى يوستينوس تشبه تلك المستخدمة في المجامع اليهودية.

[21] Vol. I, pp. 392-6.

[22] B. Ber. 33a.

[23] B. Meg. 17b.

[24] K. Kohler, "The Origin and Composition of the Eighteen Benedictions," Hebrew Union College Annual, I (1924), 387-425; and C. W. Dugmore, The Influence of the Synagogue upon the Divine Office (London, 1964), pp. 22-25.

[٢٥] الجنيزه هي المكان الذي توضع فيه الرقوق التي لم تعد تستخدم، وهذا المكان عادة ما يكون أعلى المجمع، وهذه المخطوطات المكتشفة في القاهرة في مجمع عزرا عام ١٨٩٦م تعد من أعظم اكتشافات التراث اليهودي في القرن التاسع عشر، وقد وجد ضمن هذه الرقوق سفر الحكمة لابن سيراخ. (م)

اليومية المستخدمة في المجامع الهيللينية ليهود الشتات آنذاك.

هرماس الراعي

كنا نتحدث عن أن كنيسة روما في نهاية القرن الأول الممثلة في رسالة كليمندس الأولى تأثرت بالمسيحية المتهودة بدرجة أكبر مما كنا نعتقد. فما الدليل هنا على أن هذا التأثير استمر بفاعلية حتى القرن الثاني؟ يبدو أنّ كتاب الرؤى والرموز المعروف باسم 'هرماس الراعي' مرتبط بهذه المسألة. المشكلات الأدبيَّة المتعلِّقة بنصوص هذا الكتاب صعبة للغاية. ويبدوا أن كتابته استغرقت من ٣٠ إلى ٤٠ عاماً. النصوص المبكرة من المحتمل أن يرجع تاريخها إلى نهاية القرن الأول، بينما نهاياته ربما لم تتعدَّ عام ١٣٥م، لأنه لا توجد أي إشارة على أن المؤلف يعرف أي شيء عن الغنوسية في أشكالها الأكثر تطوراً. أ. د. جيت[٢٦] من ستراسبورج، تحدث مؤخراً عن وجود ثلاثة مؤلفين لكتاب هرماس الراعي، وأعتقد أن الجزء الثالث ذو نزعة مسيحية متهودة واضحة، وكتب في وقت متأخر عام ١٥٥–١٦٠م. والكاتب غير معروف انتحل شخصية هرماس في الرؤى من ١ إلى ٤. ولقد انتقدنا هذه النظرية الأدبية المعقدة في مكان آخر،[٢٧] ونقتصر هنا على إثبات التأثير اليهودي.

بعكس رسالة كليمندس الأولى، لا يوجد أي اقتباسات من العهد القديم، الاقتباسات الوحيدة الواضحة كانت من سفر ألداد وميداد وهو من أسفار الأبوكريفا المفقودة (رؤى٢، ٣، ٤). هرماس كان تقريباً مسيحيًّا غارقًا في الصراع مع المشكلات الأخلاقية الجوهرية التي كانت تزعج كنيسة روما، خصوصاً مسألة ارتكاب الخطية بعد المعمودية، وخطورة الاندماج بالوسط الوثني وتأثيره. لم يكن مهتماً باليهودية في حد ذاتها. وفي الحقيقة القارئ للكتاب لأوّل وهلة لن

[26] *Hermas et les Pasteurs* (Paris, 1963).

[27] *VigChrist,* 18 (1964), 183-186.

يجد أثر يتحدّث أنّه ثمّة هناك مسألة يهوديّة للنقاش حولها. المؤسسات اليهودية لا تذكر بالمرة. وبالتالي يكون من الملاحظ أن التعاليم والتقاليد اليهودية غير موجودة بالعهد الجديد الذي يظهر في كتاب الراعي، خصوصاً في الوصايا والأمثال ١-٥، والتي تبدو كأنها مجموعة الوصايا الأخلاقية التي للعهد القديم لكنها تمسحنت [أخذت صبغة مسيحية]. وها هي بعض الأمثلة القليلة:

التركيز على الحق: في الوصية ٣، ١ يقول الراعي لهرماس: "أحب الحق، ولا تتفوه إلا بالحق، حتى يرى البشر جميعهم حقيقة الروح الذي أسكنه الله في هذا الجسد، وهكذا يتمجد الرب الساكن فيك، الله حق في كل كلمة وليس فيه كذب البتة." في العهد الجديد "الحق" لقب يشير إلى الإعلان المسياني الذي ظهر في يسوع (يو١:١٧، ٦:١٤). في وصايا الراعي لا يوجد ذكر ليسوع. لا لحياته أو أقواله. كلمة "الحق" في العهد القديم تشير مباشرة إلى الوصايا العشر. ولقد أشرنا بالفعل إلى أن (كليمندس الأولى ٣٥) تتكلم عن اتباع طريق الحق، وأنه من الممكن أن تكون متأثرة بتعاليم قمران (مخطوطات قمران ٣:١٣-٤:٢٦). ويبدو أن الأمر كذلك أيضاً مع هرماس. بينما لا يركز في تعاليمه على الثنائية التي لدى جماعات قمران، لكن مع ذلك يوجد تشابه بين التعليم اليهودي وفكر هرماس عن 'الحق' الذي هو نتيجة لعمل روح الحق داخل قلب الإنسان.[٨] يوجد جانب سري وباطني لتعليم هرماس مشابه لما وجد في قمران ومختلف عن التعاليم اليهودية والمسيحية المتهودة التي تتبع أسلوب "الطريقان".

الملاكان والطريقان: وجود طريقين يمكن للإنسان أن يختار أحدهما ليسلك فيه يعد مجاز قريب الشبه من الموجود في الأدبيّات العامة، حيث يمكن أن تجده في "المتناقضات" لهيراكليتوس، وفي هيزيود، ثيوجنيس، زينوفون، كما نجده

[٨] في التقليد اليهودي، وبعيداً عن قمران ، يوجد أمثلة كثيرة عن أن 'الحق' يشير مباشرة إلى التوراة المحفورة داخل القلب. في التوراة السامرية مصطلح 'الحقيقة' Qushta مرادف للناموس، وفي الفكر المندائي (الصابئة) كلمة 'الحق' تشير إلى إعلان خفي. انظر T. H. Gaster, *The Scriptures of the Dead Sea Sect* (London, 1957), p. 305.

في العهد القديم في تث٢٦:١٢، ١٥:٣٠–١٩، أر٨:٢١، مز١. هذا المجاز استخدمه ربنا في قوله الشهير المدون في مت ١٣:٧–١٤: «اُدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ، لأَنَّهُ وَاسِعٌ الْبَابُ وَرَحْبٌ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلاَكِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ! مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!» في هذا التعليم نجد أن التركيز ظاهري على اتباع الطريق المستقيم والضيق، طريق الحياة أو النور، وتجنب الطريق الآخر. وهناك تركيز مشابه في وصية الراعي ٦، ١، ٢: "لأن طريق العدل مستقيم، أما الظلم فمعوَج، اسلك أنت الطريق المستقيم واترك المعوج." ويمكن أن يفسر بسهولة على أنه نفس كلام المسيح (أيضاً يوحنا ٩:١١–١٠). لكن في الوصية ٦، ٢، ١ يقدم هرماس فكرة وجود "ملاكان" واحد للبر والآخر للشر يسكنان قلب الإنسان وهما السبب في أعماله البارة والشريرة. هرماس يجيب على ملاك التوبة قائلاً: "قلت يا سيد، كيف يمكنني أن أميز بين فعل كل منهما ماداما يعيشان فيَّ؟ فقال لي، أصغِ إليَّ فتفهم. إن ملاك العدل لطيف ومحب ومتواضع وهادئ، عندما يدخل إلى قلبك، يتكلم معك فوراً عن العدل والعفة والشرف والقناعة وعن كل عمل صالح وعن كل فضيلة مجيدة. عندما تشعر أن هذه الأمور قد ملأت قلبك، فاعلم أن ملاك البر يقطن فيك." وبعدها تكلم عن مجموعة من الشرور يتسبَّب فيها ملاك الشّر: غضب، مرارة، رغبات مضطربة، الشَرَهُ في الأكل والشرب، شهوة النساء، الطمع، الغطرسة والكبرياء. وقال الراعي لهرماس: "أرأيت أن الخير هو أن ترتبط بملاك البر وتتنكر لملاك الظلمة."

فكرة وجود "ملاكان" أو "دافعان"، (أيضاً في وصية ١٢، ١) أحدهما خير والآخر شر موجودة بالضبط في التعاليم الرابية عن الدافع إلى الخير والدافع إلى الشر (yetzer ha-ṭov and yetzer ha-ra) الموجودة بغزارة في الكتابات اليهودية (مثل سيراخ ١١:١٥–١٤، عزرا الرابع ٢١:٣، ٣٠:٤، شهادة البطاركة الاثني عشر، أشير ١:٦). الفكرة العامة لدى الرابيين هي أن حلبة الصراع على من يسود

بين الخير والشر هي القلب، الذي يمثل عنصر الإرادة والعقل لدى الإنسان. وتهاجمه الدوافع الشريرة لكي تجره إلى كل أنواع الشر. والوسيلة الرئيسية لصد هذه الدوافع هي دراسة التوراة. مكتوب: "في مدرسة إسماعيل الرابي كان يعلم قائلاً: إن واجهتك الرذيلة فاسحبها إلى بيت التعليم، إن كانت قاسية كالصخر سوف تتهشم، وإن كانت صلبة كالحديد، سوف تتحطم." (التلمود، البركات، الخطبة ٣٠ب). ويمكن أن يكون هناك شك في أن فكرة 'الملاكان' و'الدافعان' التي عند هرماس ذات خلفية تعليمية يهودية مبكرة. اكتشاف رقوق البحر الميت أكد هذا، لأنه، وكما ذكرنا آنفاً، مكتوب في كتيب الإرشادات (مخطوطات قمران ٣:١٣-٤:٢٦) أن هناك روحين يتصارعان على امتلاك قلب الإنسان، ومجموعتي الفضائل والرذائل – الأخيرة التي ربما تكون مبنية على أساس الإقرار بالخطأ يوم الكفارة – المرتبطة بوجود الرَوُحيْن، تحمل أوجه شبه مع مجموعة هرماس. كل الفضائل والرذائل التي ذكرها بالفعل يمكن أن تتطابق مع ما جاء في رقوق قمران.

دليل آخر يؤكد التأثير اليهودي على هرماس هو استخدامه المتكرر لكلمة "متردد" عن القلب المنقسم الذي يجعل الإنسان عرضة لهجمات التجارب (رؤيا ٢، ٣، ٤، رؤيا٣، ٧، ١، وصية١٠، ١، ٢، وصية ١٠، ٢، ٤). فالتردد هو الذي يؤدي إلى هجر الإنسان لطريق الحق، وهؤلاء المترددون يتبعون الشهوات الشريرة. ومفهوم هرماس عن هذا المصطلح متآلف مع التعليم الرابي عن "الدافعان" yetzarim الذي أتينا على ذكره.

التركيز على التوحيد اليهودي ومخافة الله: في الوصية الأولى نقرأ: "آمن قبل كلّ شيء أنّ الله واحد خالق ومدبر الكل. خلق الكل من العدم إلى الوجود. يسع الكل ولا يسعه مكان. آمن به واخشه وإذا خشيته تعفف. حافظ على ذلك تخلع عنك كل خبث وتلبس كل فضيلة. وإذا حافظت على هذه الوصية تحيا بالرب." من الملاحظ أنّه في هذه الوصية الأولى من النصّ لا يوجد أمر بمحبّة الله ولا ذكر

للثالوث، بالرغم من أن توقعنا المبدأي أن نجد مثل هذه الإشارات في الكتابات المسيحيّة التي لا تقتبس من العهد القديم بشكلّ أساسي. بل هناك إسهاب في بعض الوصايا العشر «لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.» أيضاً ذكر الخلق من العدم يظهر أنه جاء من ٢مكا ٧:٢٨ وحك ١:١٤.

الوصية بالإيمان بإله واحد ومخافته، ذات الطابع اليهودي تكررت في كل الوصايا. بل أن الوصية السابعة بالكامل تتكلم عن: "خوف الله قوي وعظيم ومُمَجَّد" حتى إنّ هرماس كتب يقول إنّ من لهم السلطة والقوة يقتنون مخافة الله (وصية٧، ٢). ولا تجد هنا أي توازن بين المحبّة والوداعة من ناحية ومخافة الله من ناحية أخرى كما هو الحال في كتابات العهد الجديد كافّةً. وهنا هرماس يتبع العهد القديم والتقليد اليهودي (مز١١١:١٠، سي٤٠:٢٦، دروس من الآباء، المشناة، جزء٣. ١٣).

الحياة: قال الراعي في أكثر من موضع أن من ينفذ الوصايا "يحيا لله" تلك الجملة التي تكررت في كلّ الكتاب. بل إنّ كلّ وصية تنتهي تقريباً بهذه الجملة. ولا يوجد شيء في الكتاب يجعلنا نجد رابطة بين هذا النصّ وبين رسائل يوحنا أي أن الحياة هي من المسيح. هرماس لم يستخدم تلك الإشارة المباشرة بأنّ الحياة هي عطية من الله بواسطة يسوع المسيح. ويبدو أنه هنا يميل إلى التعبير بالمفردات اليهوديّة. فمثلاً في أمثال ٨:٣٥ تقول الحكمة الإلهية: «لأَنَّ مَنْ يَجِدُنِي يَجِدُ الْحَيَاةَ وَيَنَالُ رِضًى مِنَ الرَّبِّ.» التوراة في اليهودية هي أهم وسيلة لحياة الإنسان: «وزادَهُمُ العِلمَ وأورَثَهم شَريعةَ الحَياة.» (حك١٧:١١)، "كلما درس الإنسان الوصية وحفظ التوراة، كلما طالت حياته" (قول منسوب للرابي هلليل)، "كما أن الزيت مصدر حياة العالم، كذلك أيضاً كلمات التوراة مصدر حياة للعالم" (عظات من المدراش على سفر التثنية). فكرة الحياة أيضاً موجودة فعلاً في الفكر الديني والفلسفي الهيللينى. إنّ المبدأ الجوهري للفكر الغنوسي ينادي بأن اقتناء المعرفة هو الشيء الوحيد الذي يعطي حياة. لكن في الفكر الهيللينى، الحياة لا توهب لنا من خلال

حفظ الوصية كما يعلم هرماس دائماً. ولهذا يبدو من المحتمل أن تركيزه على "الحياة" و"الحياة لله" نتيجة لأن أساليب الفكر اليهودي كانت مألوفة لديه.

الروح القدس الظاهر في شكل عذارى: هرماس بصفته نبي مسيحي يُشَدِّد على عمل الروح القدس. ومع ذلك فهناك دلالات على تأثره باليهودية في طريقة وصفه للأقنوم الثالث في الثالوث. في اللغة العبرية الروح مؤنث، وفي بعض الأحيان يرمز للروح بامرأة، هرماس ذهب إلى أبعد من هذا وشبه الروح بسبعة عذارى بدلاً من واحدة في رؤيا ٣، واثني عشر عذراء في مثل ٩. تعددهم يمثل عطايا الروح القدس، مع تأكيد وحدتهم وأهميتهم بقوله: "يلبسون الروح القدس الذي للعذارى" (مثل٩، ٢٤، ٢).

هذه البراهين السابقة تؤيد الرأي القائل بأن التقليد اليهودي والمسيحي المتهود لم يكن تأثيرًا ضعيفًا داخل كنيسة روما حتى القرن الثاني.[٢٩] هذه التعاليم من الواضح أنها كانت تتداول بمعزل عن الإنجيل وربما تكون في بعض الأحوال مقتبسة من المجامع الهيللينية. واستمرار هذا التأثير اليهودي لا ينم عن أن كنيسة روما كانت متهوِّدة بالكامل. فروما مدينة عالميّة، ولا شك أن هذه العالميّة تعكس صورة عن المُكَوِّن المجتمعي للكنيسة. فالبعض من مسيحيي روما بلا شك مولودون في روما، والبعض الآخر كانوا من الشرق وأتوا إلى روما، جزء منهم كان مؤمناً والجزء الآخر آمن بعد وصوله هناك. إن كنا نملك وثائق تصف لنا هؤلاء المسيحيين الشرقيين بشكل أوضح، ربما ستتشكل لدينا صورة مختلفة. بالتأكيد قبل منتصف القرن الثاني كان التفسير الفلسفي للإيمان المسيحي معروفاً – وقتها كان يوستينوس الشهيد يعلِّم[٣٠] – والمعلمون المسيحيون الهراطقة

[29] L. Pernveden, *The Concept of the Church in the Shepherd of Hermas* ("Studia Theologica Lundensia," Vol. 27; Lund, 1966)

ل. برنفيدن، مفهوم الكنيسة في كتاب الراعي لهرماس، لاحظ فيه أن عقيدة هرماس المسيحية كما جاء في مثل ٥، ٨ قريبة الشبه من اليهودية المتأخرة ومن تعاليم متي الرابينية المسيحية (التي تميل إلى التوراة). وأيقن أن هناك تيار من التعاليم اليهودية والمسيحية المتهودة وراء كتاب هرماس.

[30] Eusebius, *H. E.* 4, 11, 7-4, 12, I

وجدوا لأفكارهم آذاناً صاغية. إلا أن كل هذه الاعتبارات لا تبطل النظرية التي تقول إن اليهودية والمسيحية المتهودة لعبت دوراً كبيراً وأثرت على بعض دوائر معينة في كنيسة روما الأولى وذلك قبل بزوغ المسيحية اللاتينية.